


من إصدارات قسم الحديث

**دراسات موضوعية في نهج البلاغة (٤)**

# الفتنة

## حقيقتها، أسبابها، معطياتها

## كيف تبدأ، الموقف وسبل الخلاص منها

**الشيخ**

**ميثم طالب الفريجي**






# هوية الكتاب

اسم الكتاب: . .....................................دراسات موضوعية في نهج البلاغة (٤)

الفتنة في نهج البلاغة حقيقتها، أسبابها، معطياتها، كيف تبدأ، الموقف وسبل الخلاص منها.

المؤلف : ................................................. الشيخ ميثم طالب الفريجي

الناشر:....... مركز الإمام الصادق عليه السلام للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية

الطبعة: ..................................................................... الاولى

السنة:................................................................... ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

العراق/ النجف الاشرف – شارع المدينة – مقابل جامع الجوهرجي

الموقع الرسمي: http: // imam-sadiq-c. com

البريد الالكتروني: center. alsadiq@gmail. com

ادارة المركز: ٠٧٧٠٩٩٤٧٤٦٦







بسم الله الرحمن الرحيم



















# مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي النعم، بارئ اللوح والقلم، جاعل الشعوب والأمم من اجل تيسير الت عارف بالقيم.

والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، ومنقذ الناس من ويلات الحمم، وناشر الرحمة مأمون النقم، سيدنا المصطفى محمد وعلى ال بيته الاطهار القمم.

**وبعد...**

مركز الامام الصادق (عليه السلام) للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، هو احد مشاريع المرجعية الدينية في النجف الاشرف، والذي يعمل على رفد الوسط الإسلامي، والبعد العالمي، بالصورة الصحيحة عن الإسلام، الذي كانت ولازالت رسالته الرحمة للعالمين، انطلاقا من قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ١٠٧)



وتتركز رسالتنا على نشر العلم والمعرفة، وتصحيح الرؤى والمفاهيم الدينية بالاستقاء من منابعها الرئيسة: القرآن الكريم والسنة الشريفة، نستفيد في ذلك من عمق التجربة الدينية في حوزة النجف الاشرف التي كانت ومازالت تمثل النمرقة



الوسطى بين التيارات الدينية التي انتشرت في ارجاء المعمورة، ونتكأ على من تغذيهم هذه الحوزة من طلبة العلوم الدينية والأساتذة الأكاديميين الذين طالما نهلوا من نمير هذه الحوزة المباركة، ومنفتحين على الجميع في سبيل تحقيق الهدف المشترك الذي دعا اليه جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام. ملتزمون في عملنا بالقيم الأخلاقية، والمبادي الإنسانية، والمثل العليا التي أرادها الله تعالى لعباده، وضمن لهم الكرامة والعزة حال صونها والأخذ بها: كالرحمة والعدالة والمحبة والاحترام المتبادل والحوار الحضاري والتعايش بسلام طبقا لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : (الناس صنفان امّا أخ لك في الدين او نظيرٌ لك في الخلق)

وهدفنا في كل ذلك.

١-كشف الوجه الناصع للإسلام الذي يحاول أعداء الإنسانية اليوم طمسه وإظهاره بمظهر لا يمت له بصلة.

٢-التواصل العلمي والمعرفي، والتلاقح الفكري الحضاري، والحوار البنّاء، مع مختلف الشعوب والثقافات.

٣-تشجيع الباحثين والمفكرين، وتقديم يد العون أليهم من خلال رفدهم بما يسهل مهامهم البحثية، او طبع نتاجاتهم الفكرية.







٤-البحث عن التراث المعرفي المخطوط ومحاولة حفظه، وإعادة طبعه وتقديمه للأجيال.

٥-رفع المستوى الثقافي للمجتمع من خلال الدورات والندوات والنشرات والمجلات وغيرها من أدوات نشر الثقافة.

٦-تقديم كل ما فيه نفع للأمة من خلال الآليات التي يلتزمها المركز ويعمل على تطويرها.

وبعد اتضاح الطريق تسارعت الخطى من اجل منهجة العمل وتوجيهه نحو التخصصات العلمية التي لها الدور الفعال في تحقيق هذه الأهداف، فاتكأ المركز على مجموعة من الأقسام وهي:

قسم الدراسات القرآنية.

قسم الدراسات العقدية والفكرية.

قسم الدراسات التخصّصية في الامام المهدي (عليه السلام)

قسم الفقه الإسلامي.

قسم الحديث والدراسات في نهج البلاغة.

قسم الفقه الاجتماعي.

قسم الدراسات التاريخية.



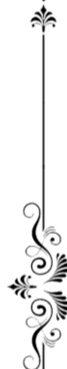
وابواب المركز وامكانياته مشرعة امام كل الباحثين، والمركز منفتح على كل الجهات التي من همها التواصل العلمي والمعرفي لخدمة الإنسانية وبلورة المنحى الإنساني والعلمي للأديان.

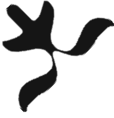
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين.

مركز الامام الصادق (عليه السلام)

للدراسات والبحوث الإسلاميةالتخصصية

النجف الاشرف







# تمهيد

في أجواء الحرب الناعمة والأساليب المتعدّدة والمتنوّعة الّتي يستخدمها أعداء الاسلام، لبثّ الفرقة والشحناء بين المسلمين، وإشعال الفتن في شتّى المجالات بينهم، كي يتسنّى لهم الاصطياد في الماء العكر، وحياكة المؤامرات، ووضع الخطط للسيطرة على مقدّراتهم، واستهداف المباني القيمية والأخلاقية في المجتمع المسلم، وتغيير النظام السلوكي العام بنماذج جديدة تتعارض من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، كالخلاعة، والمثلية، والالحاد بداعي التحرّر من القيود المصطنعة



وفي أجواء ما تمرُّ به المنطقة من غطرسة وتكبّر من قوى الشر، وفساد وإفساد من قبل الحكَّام والمتنفذين في مقدَّرات الشعوب، والصحوة الشعبية للمطالبة بالحقوق وضمان الحياة الكريمة للناس والخلاص من الفساد وسرقة أموال الشعوب

وفي أجواء الفِتَن المتعدّدة الّتي يعيشها عالمنا المعاصر، والوعي الّذي بدأ يتألّق لدى عامّة الناس جرّاء اتّباع الحكمة



والعقل، والرجوع الى المرجعية الدينية المباركة، وانقيادهم الى القيادة الربانية.

أردنا استنطاق كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، لبيان مجريات الفتن، وإظهار حقيقتها وأهلها، وكيفية التعاطي معها، وهو بحث بمكان من الأهمية لضرورته وصيرورته محلاً للابتلاء في عصرنا الحاضر، ولعلَّ هذا من أهم واجبات أهل العلم والمعرفة، فقد ورد عنَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): (إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ)[1]، ولا شك ان الفتن اذا عمَّت في المجتمع فتحت باباً واسعاً للبدع، فتنخر جسد المجتمع المسلم.

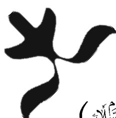
ونحن نعلم أنَّ البحث في مفردة (الفتنة) بحثٌ متشعّب وله مداخل كثيرة، فيحتاج الى احاطة تامة وشمول، وهذا لا يتناسب مع طبيعة هذه الأبحاث التي نلقيها بشكل دروس موضوعية بالاستفادة من درر وكلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.

لذا سنختصر في تسليط الضوء على هذه المفردة من جهة ما تناولته تلك الكلمات النورانية في النهج الشريف، فقد كان



---

( ١) الكافي: ج ١، ص ٥٤، ح ٢



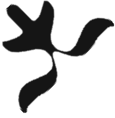
زمن إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) مليئاً بالفتن؛ وقد واجهها (عليه السلام) بالتبصُّر والحكمة والوعي والتدبير، لذا احتجنا الى أن نستلهم من هذه المواقف دروساً لحاضرنا ومستقبلنا، لنقف بوجه الفتن المتنوّعة التي أحاطت بالمجتمعات المسلمة، والله المستعان، وعليه التكلان.













## مفردة (الفتنة) في اللغة

قال الراغب: (أصل الفَتْن: ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته ... والفتنة من الأفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد، كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الانسان بغير أمر الله يكون بضد ذلك)[1]

وقال الفيّومي: (الفتنة: المحنة والابتلاء والجمع (فتن) وأصل الفتنة من قولك: فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء)[2]

قال الطريحي: (الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان والاختبار واصله من فتنت الفضة اذا ادخلتها في النار لتتميَّز... الفتنة تكون من الله ومن الخلق وتكون في الدين والدنيا، كالارتداد والمعاصي والبلبلة والمصيبة والقتل والعذاب، ويقال: فتنة عمياء صمّاء، أي لا يرى منها مخرجاً والمراد بها



---

(١) مفردات الفاظ القرآن الراغب الاصفهاني مادة (فتن)

(٢) المصباح المنير الفيومي مادة (فتن)



صاحبها يقع فيها على غير بصيرة فيعمون فيها ويصّمون على تأمل الحق واستماع النصح)[1]

## مفردة (الفتنة) في القرآن الكريم

استعملت مفردة (الفتنة) في القرآن الكريم في معان متعّددة ومتنوّعة يجتمع المراد منها مع ما ذكر في المعنى اللغوي؛ من المحنة والابتلاء والامتحان والاختبار والتمحيص، ومن هذه المعاني ما يلي:

١ـ الامتحان والابتلاء والاختبار من الله تعالى، لتعزيز صلابة المؤمنين ورفع درجة وعيهم وتمييزهم عن غيرهم من الدخلاء، كما في قوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) العنكبوت: ٢ ـ ٣

٢ـ الشرك وعبادة الأصنام، كما في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ الله بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الانفال: ٣٩

٣ـ الضلال: كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ



(١) مجمع البحرين فخر الدين الطريحي مادة (فتن)



تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ الله فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ الله شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ الله أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) المائدة: ٤١

قوله: ﴿ ...وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ... ﴾ المائدة: ٤١ أي ضلاله، فلن يملك من الله شيئاً، وقد عُدم الهداية باختياره وسوء عقيدته وأفعاله، وقد تدنّست قلوب هؤلاء إلى درجة لم تعد قابلة للتطهير، فحرمهم الله لذلك طهارة القلوب، (أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ الله أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ)، ولا شك أنَّ عمل الله تعالى مقرون بالحكمة دائماً، لأنّ من يقضي عمراً في الانحراف ويمارس النفاق والكذب ويخالف الحقّ ويرفض الحقيقة، ويحرّف قوانين الله تعالى لن يبقى له مجال للتوبة والعودة إلى الحقّ، وسوف يرتكس في الفتنة أي الضلال، (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) المطففين: ١٤

٤ـ الاحتراق في النار: كما يقول تعالى: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) الذاريات: ١٣











فالفتنة في الأصل اختبار الذهب في موقد النار ليمتاز الخالص من غيره، ومن هنا استعملت (الفتنة) في دخول الإنسان النار؛ لتمييز الصالح من الطالح، فالطالح إلى النار والصالح إلى جنّة النعيم في رفقة الأخيار

٥ـ الخداع: كما قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُون) الأعراف: ٢٧

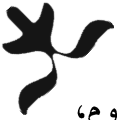
لا يفتِنّنكم الشيطان، أي لا يخدعكم، ففي الآية تحذير لجميع أبناء آدم من كيد الشيطان وخداعه ومكره، ودعوة إلى مراقبته والحذر منه

## أسباب الوقوع في الفتنة في كلمات نهج البلاغة

عند استقراء كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة سنقف عند أنواع متعدّدة من الفتن، يمكن أن نعبّر عنها كذلك بأسباب الافتتان، وهنا سنذكر ما يوفقنا الله للوقوف عنده:

منها: الافتتان بالشيطان وشراكه ومصائده وحيله وجنده وكلّ ما يزيّن به المعصية للإنسان، وهي من أعظم وأقدم الفتن التي





واجهة نبي آدم منذ أول الخلق، وستبقى الى الوقت المعلوم، قال (عليه السلام): (وَاجْتَالَتْهُمُ[1] الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ[2] مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ)[3]

وقال (عليه السلام) في وصف من يفتنه الشيطان: (اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مِلَاكاً[4]، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً[5]، فَبَاضَ وَفَرَّخَ[6] فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ[7] فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ[8]، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطَلَ[9]، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ)[10]

وقال (عليه السلام) وقد مرّ بقتلى الخوارج يوم النَّهْرَوَان: (بُؤْساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ، فقيل له: مَن غرّهم يا أمير المؤمنين؟،



(١) اجتالتهم: صرفتهم عن قصدهم
(٢) واتر إليهم أنبياءه: أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة من الزمن، وقوله (ليستأدوهم) : ليطلبوا الأداء
(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١
(٤) ملاك الشيء ـ بكسر الميم وفتحها ـ قوامه الذي يُملك به
(٥) الأشراك جمع شرك وهو ما يصاد به، فكأنهم آلة الشيطان في الاضلال
(٦) باض وفرّخ: كناية عن توطنه صدورهم وطول مكوثه فيها، لأن الطائر لا يبيض إلاَّ في عشّه، وفراخ الشيطان: وساوسه
(٧) دبَّ ودرج: تربى في حجورهم كما يربى الطفل في حجر والديه
(٨) الزلل: الغلط والخطأ
(٩) الخطل: أقبح الخطأ
(١٠) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٧







فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، والْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بَالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ فِي المَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمُ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ) [1]

**ومنها**: الافتتان بالدنيا وزينتها وزبرجها، أعني: جانبها السيء الذي يقود الإنسان الى التهلكة بالركون الى ملذاتها بعيدا عن الحدود الشرعية التي خطَّها الله تعالى للناس،

فيصف (عليه السلام) جانبها السيء، فيقول: (وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضْرَاءُ، وَقَدْ عَجِلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ، فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ) [2]

ويحذّر(عليه السلام) من فتنتها، ليقول: (أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُنْجَى بشيء كَانَ لَهَا، ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ، فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً [3]، حَتَّى قَلَصَ [4]، وَزَائِداً حَتَّى نَقَصَ) [5]

---

(١) المصدرالسابق : الحكمة رقم ٣٢٣
(٢) المصدرالسابق : الخطبة رقم ٤٥
(٣) سابغا: ممتدا سائرا للأرض
(٤) قَلَصَ: انقبض
(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦٣







وقال (عليه السلام): (مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَنَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ، فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ، مَنِ اسْتَغْنَى فِيهَا فُتِنَ، وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ، وَمَنْ سَاعَاهَا فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَّرَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ)[1]

قال الشريف الرضي: أقول وإذا تأمل المتأمل قوله (عليه السلام): (ومن أبصر بها بصّرته)، وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما إذا قرن إليه قوله: (ومن أبصر إليها أعمته)، فإنه يجد الفرق بين أبصر بها، وأبصر إليها واضحاً نيراً وعجيباً باهراً

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا، وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا، وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ، أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ وَالسَّلَامُ)[2]







(١) نفس المصدر: الخطبة رقم ٨٣
(٢) نفس المصدر: الكتاب رقم ٦٨



هذا هو الجانب السلبي من الدنيا والافتتان بها، وفي قبال ذلك يوجد جانب إيجابي للدنيا بمعنى ان تكون الدنيا مزرعة للآخرة، يأخذ منها الإنسان ما يتطلبه في حياته ليعيش بكرامة دون أن يجعلها معبوداً من دون الله ويقصدها لذاتها ويضحّي من أجلها بعلاقته مع الله تعالى، ويتجاوز لأجلها القواعد الشرعية فيقع في الحرام ويترك الواجب.

وإنّما يقف من الدنيا موقف الاعتدال والوسطية ويستثمرها لآخرته فإنّها دار عمل تنفع في يوم الحساب، فيحب أولاده وزوجته امتثالاً لأمر الله تعالى واستجابة لداعي الفطرة التي جبل الناس عليها، وينظر إلى المال والجاه على أنّه وسيلة وليس غاية في نفسه، فيمكنه أن يستثمره في طاعة الله، وإدخال السرور على أهله، وقضاء حوائج المؤمنين، وأداء الواجبات، والاستزادة من المستحبات والمبرات وأعمال الخير، وهكذا بقية وجوه الدنيا التي ابتلانا الله تعالى بها.

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...) (الأعراف:٣١-٣٢).

وفي النهج: بينما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة دخل على العلاء بن زياد الحارثي، وهو من أصحابه يعوده، فلما رآى (عليه السلام) سعة داره، قال: (مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسِعَةِ هَذِهِ الدَّارِ







فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَجَ، وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ، تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ، وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذاً أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ، فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ. قَالَ: وَمَا لَهُ؟ قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا.

قال: عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: يَا عُدَيَّ نَفْسِهِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ، أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَ تَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةِ مَأْكَلِكَ! قَالَ: وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ)[1]



**ومنها:** الافتتان بالأرزاق من الزيادة والقلة والغنى والفقر

قال عليه السلام: (قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ[2]، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ[3]، وَامْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ[1]، فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى

(١) المصدرالسابق : الخطبة رقم ٢٠٩، يتبيّغ بالفقير فقره: أي اشتد عليه وأهلكه فقره

(٢) المخمصة: الجوع

(٣) المجهدة: المشقة





وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالِاقْتِدَارِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ)، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ)[2]

وقال (عليه السلام): (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً)[3]

**ومنها: الافتتان بالجبابرة، وحكّام الجور**

ومن أوضح ذلك فتنة بني أمية، حيث قال (عليه السلام): (أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتُهَا وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا...)[4]

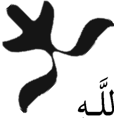
---

١ مخض اللبن: تحريكه ليخرج زُبدهُ. والمكاره تستخلص ايمان الصادقين وتظهر مزاياهم العقلية والنفسية

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٢

(٣) نفس المصدر الخطبة رقم ٢٣

(٤) نفس المصدر الخطبة رقم ٩٣



وقال (عليه السلام) عنها كذلك: (وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدَعُوا لِلَّهِ مُحَرَّماً إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْداً إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَعْيِهِمْ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ، وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ. وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمَكُمْ فِيهَا عَنَاءً أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنّاً، فَإِنْ أَتَاكُمُ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ، فَاقْبَلُوا وَإِنِ ابْتُلِيتُمْ، فَاصْبِرُوا فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)[1]

وقد افتتن الكثير من الناس بمعاوية، ولا زال البعض منهم كذلك لذا نبّه أمير المؤمنين (عليه السلام) لذلك، فقال له في كتاب: (أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ[2]، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ[3]، نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً[4]، وَضَلَّ خَابِطاً)[5]



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩٨
(٢) مُوَصّلة ـ بصيغة المفعول ـ مُلفّقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين
(٣) مُحبَّرة: أي مُزيّنة
(٤) هَجَرَ: هَذى في كلامه ولغى، واللغط: الجَلَبة بلا معنى
(٥) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٧



وفي كتاب آخر: (وَأَرْدَيْتَ[1] جِيلًا مِنَ النَّاسِ كَثِيراً، خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَنَكَصُوا[2] عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَلُوا[3] عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ فَاءَ[4] مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ، إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ[5] الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[6]، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةَ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ)[7]

**ومنها:** الافتتان بالشبهات، فيشتبه على الناس الحق، قال (عليه السلام): (وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ، فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ، وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى، وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ، وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ)[8]

(١) أرديت: أهلكت جيلاً، أي قبيلا وصنفا
(٢) نكصوا: رجعوا.
(٣) عوّلوا: أي اعتمدوا.
(٤) فاء: رجع، والمراد هنا الرجوع الى الحق
(٥) جاذب الشيطان: أي إذا جذبك الشيطان، فامنع نفسك عنه ولا تتابعه
(٦) القِياد: ما تقاد به الدابة
(٧) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٣٢
(٨) نفس المصدر: الخطبة رقم ٣٨









وقال (عليه السلام) لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَاماً: (دَعْهُ يَا عَمَّارُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبَهُ مِنَ الدُّنْيَا، وَعَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَاذِراً لِسَقَطَاتِهِ)[1]

وقد حذَّر (عليه السلام) معاوية من الوقوع في الشبهات والافتتان بها في قوله له: (فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا[2]، وَأَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا)[3]

**ومنها:** الافتتان بعلماء السوء، ممّن يتسمّى عالما، ولكنه في الحقيقة لا يملك إلّا الجهل والضلال، وفي ذلك شواهد كثيرة من كلامه (عليه السلام) في نهج البلاغة:

كقوله (عليه السلام): (وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُؤْمِنُ النَّاسَ مِنَ الْعَظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ أَقِفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدَعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ

---

(١) نفس المصدر: الحكمة رقم ٤٠٥

(٢) أغدقت: أرسلت، والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطي ما تحته، وهكذا الفتنة ترسل أدواتها لتغطّي بصيرة من يقع فيها، فلا يدرك الحق حينئذ، كما يغطّي الجلباب ما تحته

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٦٥



قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعَهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدَّ عَنْهُ، وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ!)[1]

وقوله (عليه السلام): (وَرَجُلٌ قَمَشَ[2] جَهْلًا، مُوضِعٌ فِي جُهَّالِ الْأُمَّةِ[3] عَادٍ فِي أَغْبَاشِ[4] الْفِتْنَةِ، عَمٍ[5] بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ[6]، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاء آجِنٍ، وَاكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً رَثًّا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ.

جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يَذْرُو الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ، لَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا أَهْلٌ لِمَا قُرِّظَ بِهِ، لَا يَحْسَبُ

---

(١) نفس المصدر: الخطبة رقم: ٨٧

(٢) قمش جهلا: جمعه، وأصل القمش: جمع المتفرق

(٣) مُوضعٌ في جُهّال الأمة: مسرع فيها بالغش والتغرير، أوضع البعير: أسرع، وأوضعه راكبه فهو مُوضعٌ به أي مسرع به

(٤) أغباش: جمع غَبَش بالتحريك، وأغباش الليل: بقايا ظلمته

(٥) عم: وصف من العمى، والمراد: جاهل

(٦) عقد الهدنة: الاتفاق على الصلح والمسالمة بين الناس



الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً لِغَيْرِهِ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدِّمَاءُ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ.

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالًا، وَيَمُوتُونَ ضُلَّالًا، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقُ بَيْعاً وَلَا أَغْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ،وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ)[1]

**ومنها**: الافتتان بأهل النفاق، ودعاة الضلال

قال (عليه السلام) في وصف أهل الشام: (وَأَقْرِبْ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمُ ابْنُ النَّابِغَةِ)[2]، بمعنى ما أقربهم من الجهل هؤلاء حيث يكون قائدهم معاوية، ومؤدبهم عمر بن العاص؛ ابن النابغة!

ومن كلام له (عليه السلام) في معاوية: (واللَّهِ مَا مُعَاوِيَةُ بِأَدْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ، وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْغَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَدْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غَدْرَةٍ فُجَرَةٌ، وَكُلُّ فَجَرَةٍ كُفَرَةٌ، وَلِكُلِّ غَادِرٍ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٧
(٢) نفس المصدر: الخطبة رقم ١٨٠



لِوَاءٌ يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَاللَّهِ مَا أُسْتَغْفَلُ بِالْمَكِيدَةِ، وَلَا أُسْتَغْمَزُ[١] بِالشَّدِيدَةِ)[٢]

وقال (عليه السلام) محذّرا من أهل النفاق: (أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمُ: الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ[٣]، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَاناً، وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَاناً، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ[٤]، وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ[٥]، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ[٦]، وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ[٧]، يَمْشُونَ الْخَفَاءَ، وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ، وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ[٨]، حَسَدَةُ الرَّخَاءِ، وَمُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ، وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ، لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ، وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ، وَلِكُلِّ شَجْوٍ[٩] دُمُوعٌ، يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ[١٠]،

---

(١) لا أُستغمز ـ مبني للمجهول ـ أي لا أُستضعف بالقوة الشديدة، والمعنى: لا يستضعفني شديد القوة، والغَمَز ـ محرّكة ـ الرجل الضعيف

(٢) نهج البلاغة: رقم الخطبة ٢٠٠

(٣) الزالّون: من زلّ، أي أخطأ، والمُزلون: من أزلّه: إذا أوقعه في الخطأ

(٤) يعمدونكم: يفدحونكم/ والعماد: ما يقام عليه البناء

(٥) يرصدونكم: يقعدون لكم بكل طريق، ويعدّون المكايد لكم / والمرصاد: محل الارتقاب

(٦) دويةً: مريضة، من الدواء ـ بالقصر ـ وهو المرض

(٧) الصِفاح جمع صفحة، والمراد منها صفاح وجوههم/، ونقاوتها: صفاؤها من علامات العداوة وقلوبهم ملتهبة بنارها

(٨) الداء العياء ـ بالفتح ـ الذي أعيا الأطباء ولا يمكن منه الشفاء

(٩) الشجو: الحزن، أي يبكون تصنّعا متى أرادوا

(١٠ )يتقارضون: كل واحد منهم يثني على الآخر ليثني الآخر عليه، كأن كل واحد منهم يسلف الآخر قرضا ليؤديه اليه



وَيَتَرَاقَبُونَ الْجزَاءَ، إنْ سَأَلُوا أَلْحفُوا[١]، وَإِنْ عَذَلُوا[٢] كَشَفُوا، وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحاً، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحاً. يَتوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ، وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ[٣]، يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ[٤]، وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ، قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ[٥]، فَهُمْ لُمَةُ[٦] الشَّيْطَانِ، وَحُمَةُ[٧] النّيرَانِ، أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ)[٨]



(١) الحفوا: بالغوا في السؤال وألحوا
(٢) عذلوا: لاموا
(٣) الاعلاق ـ جمع علق ـ الشيء النفيس، والمراد ما يزينونه من خدائعهم
(٤) يقولون فيشبهون: أي يشبهون الحق بالباطل
(٥) يضلعون المضائق: يجعلونها معوجة يصعب تجاوزها فيهلكون
(٦) اللُمَة ـ بضم ففتح ـ الجماعة من الثلاثة الى العشرة، والمراد هنا مطلق الجماعة
(٧) الحُمَة ـ بالتخفيف ـ الابرة تلسع بها العقرب ونحوها
(٨) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٤



# معنيان رئيسان لمفردة الفتنة في نهج البلاغة

قسّم الإمام (عليه السلام) الفتنة الى قسمين، وهما:

**الأول:** الفتنة بالمعنى القرآني التربوي الآنف الذكر، حيث الامتحان والابتلاء والاختبار من الله تعالى، لتعزيز صلابة المؤمنين ورفع درجة وعيهم وتمييزهم عن غيرهم من الدخلاء، كما في قوله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) العنكبوت: ٢ ـ ٣

ولا يخفى ما لهذا القسم من دور إيجابي في حياة الإنسان والمجتمعات بشرط الوعي والالتزام والايمان للنجاح في هذه الفتنة والاختبار، ووجود مثل هذه الفتنة ملازم لطبيعة الحياة ووجود الإنسان، فلا توجد حياة ناجحة دون أن تلازمها فتنة بهذا المعنى.

ومن هنا نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يصرّح: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ)[1]، فلا معنى للاستعاذة بالله من الفتنة بهذا المعنى ما



(١) المصدرالسابق: الحكمة رقم ٩٣



دامت ملازمة لحياة الانسان ووجوده وفيها الاختبار والامتحان للكمال وعلو الدرجات.

وسمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلا يقول: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة. قال: أراك تتعوذ من مالك وولدك، يقول الله تعالى: (أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ)، ولكن قل: اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن)[1]

وهذا المعنى من الفتنة يكاد يكون واضحاً، وهو مثار الامتحان والاختبار في هذه الدنيا (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) الأنفال: ٤٢

لذا سيكون أكثر كلامنا عن المعنى الثاني للفتنة.

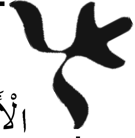
**الثاني**: الفتنة بمعناها السلبي، وهي التي ينبغي أن نحذر ونستعيذ بالله تعالى منها، وهي التي أصطلح عليها الإمام (عليه السلام) بـ (مضلات الفتن)، حيث قال: (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ، وَلَكِنْ مَنِ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (وَاعْلَمُوا أَنَّما أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَة)، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ، وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ لِتَظْهَرَ







(١) أمالي الطوسي: ٥٨٠/ ١٢٠١



الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ الْمَالِ وَيَكْرَهُ انْثِلَامَ الْحَالِ)[1]

قال الشريف الرضي: (وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير)

أقول: إنّما يقع الضلال نتيجة عدم تميّز الحقّ من الباطل أصلاً، أو يكون كلا الطرفين له سهم من الحق وسهم من الباطل معاً، وهذا المعنى هو الّذي ورد في أوائل الكلمات القصار لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): (كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ)[2]

ومن أبرز مصاديق هذا المعنى من الفتنة في حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) هي الفتنة السياسيّة، بمعنى إلباس الباطل لباس الحقّ، ويُشير إلى ذلك في نهج البلاغة، حيث يقول: (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ الله وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ الله فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة رقم ٩٣

(٢) نفس المصدر: الحكمة رقم ١ . وابن اللبون هو ابن الناقة إذا كمل له سنتان وهو في هذا العمر لا ينفع للركوب لأنه لا يقوى على الأثقال، وليس له ضرع ليحلب، كنّى الإمام بذلك عن أن الإنسان الواعي في الفتنة يقف على الحياد، فلا يكون ذا نفع لأي طرف من أطرافها



خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللهِ الْحُسْنى)[1]

وجاء في حديث أبي أيّوب الأنصاري أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعمّار بن ياسر: (سيكون بعدي هنّات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضا وحتّى يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً (وسلك عليّ وادياً) فاسلك وادي عليّ...)[2]

ومن كلام له (عليه السلام) في شأن فتنة طلحة والزبير: (وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً[3]، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فِيهَا

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٥٠
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٨، ص ٦٨
(٣) النِّصف: بكسر النون الانصاف



الْحَمَاُ وَالْحُمَّةُ[1]، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ[2]، وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ[3]، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ[4]، وَايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ[5] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[6] لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ ،وَلَا يَعُبُّونَ[7] بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ[8])[9]

وقال (عليه السلام) في ذلك: (وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبُعِ: تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ[10] حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتِلَهَا[11] رَاصِدُهَا[12] وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ

---

(١) المراد بالحَمَأ: هنا مطلب القريب والنسيب، وهو كناية عن الزبير ،فانه من قرابة النبي ابن عمته ، والحُمَةُ بضم ففتح اصلها الحية ،او إبرة اللاسعة من الهوام

(٢) أغدقت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها وأغدف الليل أرخى سدوله يعني ان شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق

(٣) زاح يزيح زيحا وزيحاناً: بعد وذهب، كانزاح/ والنصاب: الأصل، أي قد انقلع الباطل عن مغرسه

(٤) الشغب بالفتح: تهييج الشر

(٥) أفرط الحوض: ملأه حتى فاض، والمراد حوض المنية

(٦) ماتحه : أي نازع مائه لأسقيهم

(٧) العب: الشرب بلا نفس

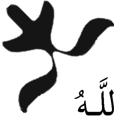
(٨) الحَسْيُ: بفتح الحاء وتكس : سهل من الأرض يستنقع فيه الماء

(٩) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٣٧

(١٠) اللدم : صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الأرض ضربا غير شديد

(١١) يختلها: يخدعها

(١٢) راصدها: صائدها الذي يترقبها



مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا)[1]

وقوله (عليه السلام): (كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ[2] إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ، وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ[3] كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[4] لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ[5] فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ ،وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ[6] يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ)[7]





(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦
(٢) لا يمتان: لا يمدان
(٣) السبب: الحبل
(٤) الضب: الحقد، والعرب تضرب المثل بالضب للعقوق
(٥) المحتسبون: الذين يجاهرون حسبة لله
(٦) اللدم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة
(٧) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٤٨



## عاملان أساسيان في كيفية نشوء الفتن

عندما نقرأ كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة بخصوص كيفية نشوء الفتن، سنجد أنَّه يركّز على عاملين أساسيين في ذلك، حينما يقول: (إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ[1] وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ[2] الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ[3] وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى)[4]

**والعاملان هما[5]:**

اولاً: تغليب المقياس الذاتي في التقيم على المقياس الموضوعي (أهواء تتبع)، فتكون هي المرجع الأساس في

---

(١) المرتاد: الطالب
(٢) اللبس: المخالطة والمخاطبة
(٣) الضغث من الحشيش القبضة منه: يعني يخلط شيء من الحق بشيء من الباطل فيشتبه أمرهما وتحصل الفتنة
(٤) نهجى البلاغة: الخطبة رقم ٥٠
(٥) أنظر: كتاب حركة التأريخ عند الإمام علي عليه السلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين





الحكم والقيم والسلوك، وعلى ضوء ما تمليه تتخذ المواقف من الاحداث والأشخاص.

فروّاد الفتنة يعتمدون على النوازع الذاتية والعاطفية والمصلحية في تقييم الأحداث واتخاذ المواقف، ويتركون كلَّ ما فيه موضوعية واتزان في التقييم، لذا تراهم يتخبّطون في الباطل والشبهات، ويجانبون الحق وأهله في مسيرتهم وحركتم ومواقفهم على صعيد الأخلاق، والقيم، والعلاقات الاجتماعية والسياسية، وغيرها.

ثانيا: التعدّي على سلطة التشريع والقانون، وانتهاك حرمتها على الصعيد العملي: (... وأحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله)

هذان العاملان هما جوهر الفتنة بمعناها السلبي.

فينساق أهل الفتنة خلف هذين العاملين، وتتولَّد قناعة عند فئات مجتمعية جديدة تتماشى معهم، وتنساق خلفهم، (وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ)، فيختلط الحق بالباطل (فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ)، ومع ذلك يبقى المؤمنون الواعون على يقظة وحذر، فلا تختلط عليهم الأمور طرفة عين، فيقودون حركة الحق في المجتمع،





ويفرزن الأمور بشكل واضح، فلا تأخذ الفتنة منهم مأخذاً (وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنى)

## مسار حركة الفتنة في المجتمع

يقول (عليه السلام) في مقام التحذير من الفتن: (ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ[1]، وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ[2] وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا.

تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ. شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ[3]، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ[4]، يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ.

يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ[5]، وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ[1])[2]

---

(١) البوائق: جمع بائقة، وهي الواهية، والمصيبة الكبيرة

(٢) القتام: الغبار، والعشوة: الظلام، يعني: أن الموقف الآتي شديد الالتباس لأنه مظلم في نفسه ويثور مع ذلك حوله الغبار، ويعني بذلك الفتنة الآتية

(٣) شباب الغلام: فتوته وعنفوانه، والفتنة تبدأ هكذا ذات عنفوان

(٤) السلام الحجارة الصمّ، وأثرها

(٥) مريحة: مُنتنة







فيصف (عليه السلام) للأجيال المتعاقبة بكلام بليغ وعالي المضامين، كيف تنمو الفتنة؟، ويحدّد مسارها وآليات حركتها وانتشارها في المجتمع من خلال ما جرى من أحداث في المجتمع المسلم في عهده (عليه السلام)، وذلك ببيان أهم الملامح وكما يلي:

١ ـ قوله (عليه السلام): (فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ)، لماذا؟ وهل النعمة تُسكر؟

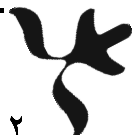
الجواب: نعم، فان شيوع روح الترف والركون الى الراحة في أجواء النعم التي يحظى بها الناس من كرمه تعالى ووافر لطفه بهم، تُسكر الفرد والمجتمع، وتفقده الروح الرسالية وتبعده عن التصدّي للمسؤولية، فيصاب بالترهّل والعجز، وتكثر فيه عناصر البطالة المقنَّعة وروح الاتّكال، خاصة إذا كان المجتمع في بداية رسالته ومرحلة تكوين نفسه ومحاط بالأعداء من حوله... كل هذه الأمور تجعل المجتمع في معرض الفتنة، بل سيكون متهيئا لنموها وانتشارها بسرعة فيه، لذا يصدّر الإمام (عليه السلام) كلامه بالتحذير من الرخاء وسكرة النعمة، فلاحظ ...







(١) يتزايلون: يتفارقون وينفصل بعضهم عن بعض
(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥١



٢ ـ قوله (عليه السلام): (وتثبتوا في قتام العشوة، وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا...)

فيطلب الإمام (عليه السلام) عدم التعجّل بالأمور والتزام التروّي في الحكم، وأن يتركوا له اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وألّا ينقادوا مع مبدأ الفعل ورد الفعل، فتلتبس عليهم المفاهيم، وتختلط عليهم المواقف، ويكثر الخطأ بينهم، فيكون الجو متهيئا لبوادر نمو الفتنة

كما حدث منهم ذلك بعد مقتل عثمان حينما سارعوا الى الإمام (عليه السلام) ليطلبوا منه ـ بعد بيعتهم له ـ مباشرة وفورا القبض على المتهمين بقتل عثمان وإنزال العقاب بهم، وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوما ممَّن أجلب[1] على عثمان، فأجابهم (عليه السلام) بجواب بعيد عن الانفعال، وبعيد عن مبدأ الفعل ورد الفعل، جواب الإمام المسؤول الناظر الى عواقب الأمور.

فقال: (يَا إِخْوَتَاهْ إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكَتِهِمْ[2] يَمْلِكُونَنَا وَلَا نَمْلِكُهُمْ! وَهَا هُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ ثَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالْتَفَّتْ



(١) أجلب عنه: أعان عليه

(٢ )على حد شوكتهم: الشوكة الشدّة، أي لم يضعف هيجانهم





إِلَيْهِمْ أَعْرَابُكُمْ[1]، وَهُمْ خلاَلَكُمْ[2] يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا[3]، وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرُ جَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةً[4].

إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ إِذَا حُرِّكَ عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ، فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدَأَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا[5]، وَتُؤْخَذَ الْحُقُوقُ مُسْمَحَةً[6]

فَاهْدَؤوا عَنِّي، وَانْظُرُوا مَا ذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي، وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضَعْضِعُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُنَّةً[7]، وَتُورِثُ وَهْناً وَذِلَّةً، وَسَأُمْسِكُ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ، وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدّاً فَآخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ)[8]

٣ ـ قوله (عليه السلام): (تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ، وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ)



(١) التفت ...: انضمت إليهم واختلطت بهم
(٢) وهم خلالكم: أي بينكم
(٣) يسومونكم... يكلفونكم بما يريدون من الأفعال والمواقف
(٤) مادة: مددا وأنصارا
(٥) تقع القلوب مواقعها: تهدأ وتستقر بعد اضطرابها بسبب هيجان الفتنة
(٦) مسمحة: أي سهلة ميسّرة وهذا حين تهدأ العواطف، ويثوب الناس الى المنطق والقانون
(٧) المنة: القوة والقدرة، ينهاهم عن الأعمال المرتجلة المتسرّعة التي تسبب انشقاقا وتمزّقا في المجتمع يضعفه ويوهن قوته
(٨) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٨



هكذا تبدأ الفتنة وتنمو حينما يتهيأ لها المناخ المناسب نتيجة سوء التصرّف والموقف ممّن تأثر بأجوائها والتبست عليه أمورها، فتبدأ بظاهرة انحرافية بسيطة وهيّنة، ولكن سرعان ما تتّسع وتنمو نتيجة اللامبالاة والتسامح من قبل المجتمع بصورة عامة، ونخبه المختلفة بصورة خاصة.

٤ ـ قوله (عليه السلام): (شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ، وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ)

هكذا تتسارع وتكبر وتستفحل بعكس حالها حينما تبدأ خفية وهينة، فيكون لها عنفوان وبطش وتسلّط، فتخترق المجتمع، وتقلبه رأسا على عقب، ولا تبقي فيه باقية إلّا وهزتها ونخرت فيها، فيشبّهها الإمام (عليه السلام) بفتوة وعنفوان الشباب، وتترك آثارا عميقة في المجتمع، كما تترك الحجارة الصلدة (السِّلام) آثارها فيما تصدمه وتتوغل فيه

٥ ـ قوله (عليه السلام): (يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ)

هكذا تنمو وتنتشر الفتنة وتتّسع مساحتها الى أن تستوعب الجلَّ الأكبر من أبناء المجتمع خاصة العامة منهم وقليلي الثقافة والوعي، فتتلاقف قيادة الفتنة الناس يمينا وشمالا



للتنافس على ملاذ دنية دنيئة، ويتكالبون على جيفة مريحة، وإنا لله وإنا اليه راجعون

٦ ـ قوله (عليه السلام): (وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ، وَيَتَلاَعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ)

استشراف من قبل الإمام (عليه السلام) لمستقبل قادة الفتنة وروّادها، فبعد أن تستأصل الفتنة وتمدُّ جذورها في المجتمع، سرعان ما يتشتّت جمعهم، ويتفرّق أمرهم، فتبرز الخلافات والتناقضات والمطامع الدنيوية والأهداف الخاصة، فتنشطر قيادة الفتنة الى فرق متخاصمة ومتناحرة، كلٌّ يجرُ النار الى قرصة، ويرفع راية مطامعه وأهدافه الشخصية، فينقسم المجتمع تبعا لها الى فرق وطوائف متناحرة، فتبدأ المشاكل والحروب الأهلية والفتن والمظالم التي تنتشر في المجتمع فتحرق الأخضر واليابس، والله المستعان.

لذا نرى الإمام (عليه السلام) يعتب أشدَّ العتب على أصحابه، ويحمّلهم مسؤولية نشوء الفتنة وانتشارها، وما ينتج عنها من مظالم وانتهاكات، لأنهم لم يتعاطوا مع الأمور بإيجابية ووعي، وإنّما كانوا سلبيين في ذلك، فانطلت عليهم اللعبة، وانساقوا في أجواء الفتنة، وتخاذلوا في أداء واجباتهم الشرعية، ولم



ينتفضوا للدفاع عمَّا أسّسه الإمام (عليه السلام) من نظام تشريعي ومجتمعي عادل، فوقع ما وقع من تعد وانتهاك ...

ويقول (عليه السلام) في ذلك: (أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَخَاذَلُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّكُمْ تِهْتُمْ مَتَاهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمُ التِّيهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافاً بِمَا خَلَّفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَقَطَعْتُمُ الْأَدْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنِ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَكُفِيتُمْ مَئُونَةَ الِاعْتِسَافِ، وَنَبَذْتُمُ الثِّقْلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ)[1]

## الموقف الشرعي الصحيح من الفتنة

حينما يختلط الحق بالباطل وتلتبس المفاهيم، تنشر الفتنة شراعها، فلا يتميَّز الصواب من الخطأ، ولا الحق من الباطل، لذا كانت (مضلات الفتن)، ويلزم الاستعاذة بالله تعالى منها.

وحينئذ نسأل ما هو الموقف الشرعي الصحيح حين الفتن؟



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٦. ويومئ في الجملة الأخيرة الى أنهم اتصلوا بمعاوية وتخلّوا على الحاكم الشرعي وإمامهم العادل





والجواب: أنّ الأسلم للفرد المسلم والأوفق لقواعد الشرع الحنيف، التروّي وعدم التسرّع والاستعجال في اتخاذ الموقف منها إلّا بعد التأمل ودراسة الموقف والركون الى قواعد الشرع المبارك، فإن اتضح له أنّها من مضلات الفتن، وقد أختلط فيها الحق مع الباطل، ولا مصير لتمييز الصالح من الطالح فيها، كان الموقف هو الابتعاد عنها، وعدم الخوض معها، والامتناع عن المشاركة فيها، فلا يحسب على هذا الطرف ولا على ذاك، لأنه إذا شارك فيها وحسب على بعض أطرافها، فلا يأمن حينئذ من الوقوع في الباطل، وهو يحسب ويظن أنّه ينصر الحق.

وهذا الموقف هو الذي حدّده الإمام (عليه السلام) في بعض كلماته، ليلتزم به الفرد المسلم حال وقوع الفتن المضلة، فقال: ( كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلَا ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ)[1]

ولكن يوجد شيء مهم ينبغي بيانه هنا وهو: أنَّ هذا الموقف إنّما يكون سليما شرعا حينما لا يوجد بيان وإيضاح وتدخّل

(١) نهج البلاغة: الحكمة رقم ١. وابن اللبون هو ابن الناقة إذا كمل له سنتان وهو في هذا العمر لا ينفع للركوب لأنه لا يقوى على الأثقال، وليس له ضرع ليحلب، كنّى الإمام بذلك عن أن الإنسان الواعي في الفتنة يقف على الحياد، فلا يكون ذا نفع لأي طرف من أطرافها



مباشر أو غير مباشر من الإمام المعصوم (عليه السلام)، وإلَّا فحينئذ يزول اللبس، ويتَّضح الحق باتباع قوله وفعله، وكذلك نائبه بالحق الفقيه الجامع للشرائط والمتصدّي لمشروع الإسلام المبارك، فلا شك أنَّه أبصر وأقدر من غيره في بيان الحق ومعالمه، فالعالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس، بل هو واجبه، كما ورد عنَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): (إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ)[1]، ولا شك ان الفتن اذا عمَّت في المجتمع فتحت بابا واسعا للبدع، فتنخر جسد المجتمع المسلم.

فإذا أتخذ أمام المسلمين العادل موقفا من الفتنة فيلزم الجميع إطاعته وامتثال أمره والنزول عند ارادته لتنجلي غبرة الفتنة ويشرق ضوء الحق، ومن يتخلف عن ذلك سيكون وقودا لنار الفتنة تحرقه ويحترق بها.

وقد واجه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في فترة حكمه العادل، مثل هذه الفتن والمواقف السلبية المتخاذلة الجبانة من قبل بعض المتنفذين في مجتمعه، وقد قال في بعض كلماته



(١) الكافي: ج ١، ص ٥٤، ح ٢





مخاطبا الناس: (أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَّةَ[1] الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدَّعُوا[2] عَلَى سُلْطَانِكُمْ، فَتَذُمُّوا غِبَّ فِعَالِكُمْ[3] وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ[4]، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا[5]، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا[6]، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.
إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يستضيء بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا...)[7]

## موقف الإمام علي (عليه السلام) من فتن عصره

عصفت بالمجتمع المسلم بعد رحيل النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) الكثير من الفتن، وقد كان لأمير المؤمنين (عليه السلام) دور بارز في مواجهة هذه الفتن، والحد من آثارها السلبية في المجتمع،

(١) الأزمّة، جمع زمام، كنّى به عن قضايا الفتنة بالنياق التي يمسك أصحابها بأزمتها، وهي تحمل على ظهورها الأثقال. ويقول لهم: اتركوا قفا الفتنة، ولا تخوضوا فيها لتخلصوا من آثارها
(٢) لا تصدعوا: لا تتفرقوا عن الحاكم الشرعي العادل
(٣) غبَّ فعالكم: عواقبها
(٤) فور النار: تعاظمها وارتفاع لهبها
(٥) أماط: نحّى وأزال. والسنن: الطريق: يعني تنحوا عنى طريق الفتنة وابتعدوا عنه
(٦) قصد السبيل: الطريق: أي اتركوا الفتنة تسير في طريقها ولا تشتركوا فيها
(٧) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٧



وإنقاذ الإسلام والمسلمين منها، ولولا علي (عليه السلام) لما بقي للإسلام ذكر، ولا للقرآن رسم، ولأنحرفت الشريعة عن مسارها الصحيح، بل لرجعت أعراف وأحكام الجاهلية الأولى من جديد، ومع ذلك فقد أخذت هذه الفتن مأخذها العظيم من المسلمين، وضلَّ قوم كثير في اتّباعها والانحياز الى جانبها.

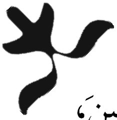
ولم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) خالي الذهن عن مثل هذه الفتن وأسبابها وأصحابها، فقد أعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وكشف له عن الدور الألهي المرصود له لمواجهة هذه الفتن، وقد أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن تلك الرؤية النبوية الصادقة لمستقبل حركة المسلمين، وما سيحصل بينهم حينما قام اليه رجل ـ وهو يخطب ـ فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها؟

فقال (عليه السلام): (إِنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ: (الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)[1] عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: (يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ بَعْدِي)، فَقُلْتُ يَا رَسُولُ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ



(١) سورة العنكبوت: الآيتان: ١ و ٢





قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنِ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فَقُلْتَ لِي: (أَبْشِرْ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ) فَقَالَ لِي: (إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذاً)، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَيسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى والشكر، وَقَالَ: (يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ، فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّحْتَ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ)، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أُنْزِلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَ بِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ)[1]

فيكشف لنا هذا النص التاريخي أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان مرصودا لمواجهة هذه الفتن، وكشف زيفها، وتخليص الأمة منها، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... ألا وإنَّ عليَّ بن أبي طالب أخي، ووصيي، يقاتل بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله)[2]

وقد عبّر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن دوره المبارك في وأد الفتنة، وكشف زيفها، وانفاذ العباد من الاحتراق بنارها في أكثر من مقام، فقال فيما قال: (أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٥٦

(٢) الإرشاد: ١/ ١٨٠، بحار الأنوار: ٢٢ / ٤٦ / ١٩.





أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ[1] وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا[2] وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا)[3]

فقد تعامل الإمام (عليه السلام) مع فتن عصره بوعي وحكمة وبصيرة، وبشجاعة القرار والموقف، فلم يداهن، ولم يجامل الباطل طرفة عين، وفي نفس الوقت حفظ للإسلام هيبته، وللتشريع مكانته، وصان القرآن، وحفظ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان ناصحا أمينا في كلّ المواقف حتى مع أعدائه ومن يريد له الشر، فكانت كتب ورسائل النصيحة والوعظ والإرشاد والتذكير كثيرة لمعاوية بن سفيان وأمثاله من أهل الدنيا، ولكن كما يقول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا .... ولكن لا حياة لمن تنادي

وذلك لم يمنع أمير المؤمنين (عليه السلام) عن القيام بمسؤوليته الشرعية كما أوصاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فكان الأب الراعي للأمة، والحريص على هدايتها على رغم كثرة الجراح والآلام

---

(١) فقأت عين الفتنة: تغلّبت عليها

(٢) الغيهب: الظلمة. يعني أني واجهتها في عنفوانها وقوتها

(٣) الكَلَب: داء معروف يصيب الكلاب. يعني أنه واجهها وهي في هذه الحالة من الأذى والشر الشديدين والخطبة في نهج البلاغة: رقم ٩٣



التي تحمّلها حتى روي عنه أنه قال: (الدهر أنزلني أنزلني حتّى قيل: معاوية وعلي)[1]

وقد قال (عليه السلام) في هذا المعنى : (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله) نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَمُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا مَضَى (صلى الله عليه وآله) تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ (صلى الله عليه وآله) عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ،وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ!، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ[2] عَلَى فُلَانٍ يُبَايِعُونَهُ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ، يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دَيْنِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً، تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ)[3]

(١) انظر في هذا المعنى: كتاب بحار الأنوار: ج ٣٣، ص ٨٧

(٢) انثيال الناس: انصبابهم

(٣) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٦٢



هذا الموقف المبدئي منه (عليه السلام) فقع عين الفتنة، وبدّد آمال الكثير من المنافقين في اذكاء نارها للخلاص من الإسلام وهو في بدايته.

والفتن التي واجهته (عليه السلام) كثيرة، يمكن أن نشير الى بعضها بشيء من الاختصار ـ هنا ـ بالاستفادة من كلماته الشريفة في نهج البلاغة، وكالتالي:

*** فتنة سقيفة بني ساعدة**

وهي أول الفتن، بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله) الى الرفيق الأعلى، وقد أخبرنا القرآن الكريم عنها: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ) آل عمران: ١٤٤.

حيث أجتمع جمع من المهاجرين والانصار، بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) في سقيفة بني ساعدة، وتبادلوا الكلمات الحادّة، والادّعاءات الباطلة، فكلٌّ يدّعي هو أحق بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فادّعاها سعد بن عبادة زعيم الخزرج له، والتف حوله جمع من عشيرته، ولمّا جاء أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو









عبيدة الجراح الى السقيفة زجروا الناس على الالتفاف حول سعد، ورتّبوا البيعة لأبي بكر وأخذوا له البيعة من الناس، وقالوا: ان النبي من قريش ونحن شجرته، وقال عمر بن الخطاب: من يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه، ونحن أولياؤه وعشيرته؟!

وكان الإمام علي (عليه السلام) صاحب الحق الشرعي مشغولاً في ذلك الوقت بتغسيل وتجهيز جنازة النبي (صلى الله عليه وآله).

فلمّا انتهى من ذلك، وانتهت اليه أنباء السقيفة، استغرب، وقال: ما قالت الانصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير، قال (عليه السلام): فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ.

قَالُوا: وَمَا فِي هَذَا مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ؟

فَقَالَ (عليه السلام) لَوْ كَانَ الْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.



ثُمَّ قَالَ (عليه السلام) فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قَالُوا: احْتَجَّتْ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله)، فَقَالَ (عليه السلام) احْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ) [1]. يعني بالثمرة أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله)

والحقيقة أن الخلافة لا تكون بالنسب والحسب، إنّما تكون بالجدارة والأهلية، ولكن استدلاله (عليه السلام) بالنسب في كلامه



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٦٧





السابق كان من نوع الجدل المنطقي. فلو صحّ أن تكون الخلافة بالقرابة والنسب فان الامام (عليه السلام) هو الأقرب نسبا والألصق قرابة من الجميع بلا استثناء، فهو أولى بها ممن ادعاها لنفسه.

وقد وصف أمير المؤمنين (عليهم السلام) بعض أحداث هذه الفتنة في الخطبة الشقشقية من النهج[1]، حيث قال: (أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا[2] فلان، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ[3] دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً[4]، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[5]، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ[6] عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّه.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٣

(٢) تقمّصها: لبسها كالقميص، كناية عن عدم الاستحقاق، والتطفّل على أهل الاستحقاق

(٣) سدل الثوب: أرخاه

(٤) طوى عنها كشحا: مال عنها

(٥) الجذاء ـ بالجيم والذال المعجمة ـ المقطوعة

(٦) طخية ـ بطاء فخاء بعدها ياء، ويثلث أولها ـ ظلمة



فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى[1]، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًا[2]، أَرَى تُرَاثِي[3] نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى[4] بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ـ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى[5] ـ:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا[6] *** وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

وقد أثبت الإمام (عليه السلام) الحجة على جميع من كان حوله، ببيان أحقيته في الولاية وخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

حيث قال: (لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ، وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ (بمعنى قد) رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ)[7]

(١) أحجى: ألزم، من حجي به فرضا: أُولع به ولزمه
(٢) الشجى: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه
(٣) التراث: الميراث
(٤) أدلى بها: ألقى بها
(٥) الأعشى هو ميمون بن جندل، وهو أعشى قيس، وسمَّي بذلك لأنه ضعيف البصر، أمَّا حيَّان فهو سيد بني حنيفة، كان في مال وجاه، وكان الأعشى ينادمه ويقضيان أياما في السكر والمرح واللهو، ومعنى البيت الشعري: فرق بين يوم الشاعر وهو على الناقة في الرمضاء، ويومه مع حيَّان في اللهو والطرب والسكر في ظل وارف، والإمام (عليه السلام) هنا يقارن بين خلافته حيث المشاق والحروب، وخلافة غيره التي كانت في دعة وراحة
(٦) الكور ـ بالضم ـ: الرَّحل، أو هو مع أداته
(٧) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٢









ومن خطبة له (عليه السلام) لمَّا عزموا على بيعة عثمان: (لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا (أي الخلافة) مِنْ غَيْرِي، وَ وَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ)[1]

ومن كلام له (عليه السلام): (وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ[2] مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ ،وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ[3] فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً[4] أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا، وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي، وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي، وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صلى الله عليه وآله) وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ مَلَأٌ يَهْبِطُ وَمَلَأٌ يَعْرُجُ، وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ[5] مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ.

---

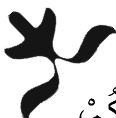
(١) نهج الباغة: خطبة رقم ٧٤

(٢) المستحفظون ـ بفتح الفاء ـ اسم مفعول، أي: الذين أودعهم النبي (صلى الله عليه وآله) أمانة سره وطالبهم بحفظها

(٣) تنكص: تراجع

(٤) النجدة: الشجاعة

(٥ )الهيمنة: الصوت الخفي



فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً؟ فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ)[1]

وقال (عليه السلام): (وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ، وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ[2]، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي، وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله)، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٧
(٢) عَرْفه ـ بالفتح ـ: رائحته الزكية











أَيسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ)[1]

## * فتنة أهل البصرة (معركة الجمل)

بعد مقتل عثمان، هرع الناس الى الإمام علي (عليه السلام) ليبايعوه على الخلافة فأبى، وقال (عليه السلام) لهم: (دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي، فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً)[2]

ولكنهَّم أصرّوا عليه، لعلمهم بأنّه لا يقوم بأمر الخلافة ولا يعطيها حقها غيره، فقبل منهم، وبايعه المسلمون بأجمعهم خلا نفر معدود منهم، وكان أول من بايعه طلحة والزبير، ثم سرعان ما نقضا بيعتهما لأنهما أرادا أن يكونا شريكين له في الخلافة، فرفض (عليه السلام) واستنكر عليهما ذلك، فقاما مع عائشة



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٢
(٢) نفس المصدر: الخطبة رقم ٩٢





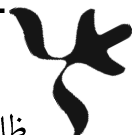
يوهمون الناس بأن عليا (عليه السلام) هو من قتل عثمان، لإبعاد تهمة قتله عنهم، والحال أن عليا (عليه السلام) قدّم لعثمان النصح والمشورة وحاول جاهدا أبعاد القتل عنه.

فسارا الى مكة ولقيا فيها عائشة، فاتفقوا على السير الى البصرة لإثارة الفتنة والحرب، وجمع الرجال والمال لقتال الإمام علي (عليه السلام) ...، وهكذا جرت أحداث وفتنة البصرة ومعركة الجمل، وإنّما سميت بذلك لأن عائشة كانت تقود الجيش على جمل والرجال تقاتل من حوله.

وقد واجههم الإمام (عليه السلام): بالنصح والإرشاد والتذكير وناشدهم الله أن لا يقوموا بفتنة في الإسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، فلم ينفع ذلك فيهم، ولم يغيّر من توجهاتهم وأهدافهم

نعم، طلب الإمام (عليه السلام) أن يجتمع مع الزبير بين الصفين، فناجاه مذكراً إياه بقول النبي (صلى الله عليه وآله) له: (يا زبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بني غنم، فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال لك رسول الله (صلى الله عليه وآله): صه، إنّه ليس به زهو، ولتقاتلنّه وأنت له





ظالم)[1]، فما كان من الزبير إلَّا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلمّا كان في الصحراء لحقه بعضهم فقتله.

وكان من نتيجة هذه الفتنة والحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشهما، وانتصار علي (عليه السلام)، أمَّا عائشة فبعد أن عقر جملها، وكادت تهلك أخذها الإمام علي (عليه السلام) وأحسن معاملتها وأرجعها الى بيتها في المدينة كرامة للنبي (صلى الله عليه وآله) مع أنّها خالفت كتاب الله تعالى : (يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ...) الأحزاب: **٣٢ ـ ٣٣**

وخالفت وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله): (كأني بإحداكنَّ قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء) [2]



(١) تاريخ الطبري: ٣: ٥١٤ في وقعة الجمل/ الإمامة والسياسة: ١: ٩٢ / الكامل لابن الأثير: ٣: ٢٤٠

(٢) الحَوْأب بركة كانت قرب البصرة في طريق مكة .حيث عبر قربها أصحاب الجمل .تعود ملكية هذه البركة لحوأب بنت شيخ قبيلة بني كلب بن وبرة، وبحسب ابن قتيبة الدينوري من مؤرخي القرن الثالث الهجري، حذر الرسول (صلى الله عليه وآله) عائشة من الاقتراب من هذه المنطقة، حيث قال لزوجاته: (كأني بإحداكن قد نبحها كلاب الحوأب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء (أي عائشة)/ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٨٢

وفي قضية معركة الجمل، بعد ما خرج الناكثون من البصرة لمحاربة الإمام علي عليه السلام، كانت عائشة تسأل عن اسم أي منطقة تصل إليها، حتى وصلوا إلى مياه حوأب، حيث بدأت كلاب تلك المنطقة بالنباح، وعندما عرفت اسم المنطقة









وقال (عليه السلام) في هذه الفتنة: (فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لاَ تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ، وَلاَ تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ، تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً[١]، يَحْفِزُهَا[٢] قَائِدُهَا، وَيَجْهَدُهَا[٣] رَاكِبُهَا أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ[٤]، قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ[٥] يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ، فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاء مَعْرُوفُونَ، فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذَلِكِ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ! لاَ رَهَجَ[٦] لَهُ، وَلاَ حَسَّ[٧]، وَسَيُبْتَلَى أَهْلُكِ بِالْمَوْتِ الأحمر، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ[٨])[٩]

---

قررت أن تترك الجيش وتعود لمكة .ولكن جمع عبد الله بن الزبير ٥٠ شخصا؛ ليقسموا بأن تلك المنطقة ليست حوأب .وهكذا استطاع أن يبقي عائشة مع الجيش / ابن أبى شىبة، المصنف ١٤٠٩ هـ: ج ٧، ص ٥٣٦، وابن كثيرفي البداىة والنهاىة ١٣٩٨ هـ: ج ٦، ص ٢١٢، وابن حجر العسقلاني، فتح الباري: ج ١٣، ص ٥٥.

(١) مَزْمومة مرْحولة: تامة الأدوات كاملة الآلات، كالناقة التي عليها زمامها ورحلها قد استعدت لأن تركب

(٢) يحفزها: يحثها

(٣) يجهدها: يحمل عليها في السير فوق طاقتها

(٤) الكَلَب ـ بفتح اللام ـ الشر والأذى والشدة في كل شيء

(٥) السَّلَب ـ محركة ـ ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب

(٦) الرّهج: ـ بالتحريك وسكون الهاء ـ الغبار

(٧) الحَسّ ـ بفتح الحاء ـ الجَلَبة والاصوات المختلطة

(٨) الجوع الأغبر: كناية عن المَحْل والجَدْب

(٩) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠٢



ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة، قال فيه: (مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةِ[1] الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ[2].

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ، إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ، وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ[3] وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ، فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ. وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ[4] قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا[5]، وَجَاشَتْ[6] جَيْشَ الْمِرْجَلِ[7] وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)[8].

(١) شبهّهم بالجبهة من حيث الكرم

(٢) شبّههم بالسنام من حيث الرفعة

(٣) الوجيف: ضرب من سير الخيل والإبل سريع

(٤) دار الهجرة هي المدينة المنورة

(٥) قلع المكان بأهله: نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم

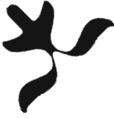
(٦) جاشت: غلت واضطربت، والجيش: الغليان

(٧) المرجل: القدر

(٨) نهج البلاغة: الكتاب رقم ١









## * فتنة طلحة والزبير

قد تقدّم شيء من الكلام عن بيعتهما للإمام (عليه السلام)، وطمعهما في الدنيا، وفتنتهما.

فقال (عليه السلام) فيهما، وفي فتنتهما: (واللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ منكرا وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً[1]، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ. وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ[2] إِلَّا قِبَلَهُمْ، وَإِنَّ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ[3]، وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ[4] وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ[5]،وَايْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ[6] لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ[7] لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيٍّ وَلَا يَعُبُّونَ[8] بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ[9])[10]

---

(١) النصف ـ بكسر النون ـ الانصاف

(٢) الطَّلِبة ـ بفتح الطاء وكسر اللام ـ ما يطالب به من الثأر

(٣) المراد بالحَمَأ هنا مطلق القريب والنسيب، وهو كناية عن الزبير، فانه من قرابة النبي (صلى الله عليه وآله) ابن عمته. والحُمة ـ بضم ففتح ـ أصلها الحية أو إبرة اللاسعة من الهوام

(٤) أغدفت المرأة قناعها: أرسلته على وجهها، وأغدف الليل: أرخى سدوله. يعني: أن شبهة الطلب بدم عثمان شبهة ساترة للحق

(٥) الشغب ـ بالفتح ـ تهييج الشر

(٦) أفرط الحوض: ملأه حتى فاض، والمراد حوض المنية

(٧) ماتِحه: أي نازع مائه لأسقيهم

(٨) عبَّ: شرب بلا تنفس

(٩) الحسي ـ بفتح الحاء وتكسر ـ سهل من الأرض يستنقع فيه الماء

(١٠) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٣٧



وقال (عليه السلام) فيهما: (كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ، وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ، لَا يَمُتَّانِ[1] إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ.

كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ[2] لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ!

وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا، قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ[3] فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ، وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ.

وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ[4] يَسْمَعُ النَّاعِيَ، وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ، ثُمَّ لَا يَعْتَبِرُ)[5]

وقال (عليه السلام): (فَأَقْبَلْتُمْ[6] إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ[7] عَلَى أَوْلَادِهَا، تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ! قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا، وَنَازَعَتْكُمْ يَدِي فَجَاذَبْتُمُوهَا.

---

(١ )لا يمتان: لا يمدان

(٢) الضّبّ: الحقد، والعرب تضرب المثل بالضب في العقوق

(٣) المحتسبون: الذين يجاهرون حَسبة لله

(٤) اللّدم: الضرب على الصدر والوجه عند النياحة

(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٤٨

(٦) المقصود طلحة والزبير

(٧) العوذ ـ بضم العين ـ جمع عائذة وهي النّتاج من الظباء والإبل، أو كل انثى/ والمطافيل: جمع مُطْفل ـ بضم الميم وكسر الفَاء ـ ذات الطفل من الأنس والوحش



اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَثَا بَيْعَتِي، وَأَلَّبَا النَّـاسَ عَلَـيَّ؛ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا، وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَـا أَمَّلَا وعَمِلَا، وَلَقَدِ اسْتَثَبْتُهُمَا[1] قَبْـلَ الْقِتَـالِ، وَاسْـتَأْنَيْتُ بِهِمَـا أَمَـامَ الْوِقَاعِ[2]، فَغَمَطَا النِّعْمَةَ[3]، وَرَدَّا الْعَافِيَةَ)[4]

## * فتنة الخوارج، التحكيم، وأبو موسى الأشعري

بعد أن انهزم معاوية في موقعة صفين شر هزيمة، وقد كـاد أن يفنـى جيشـه، أشـار عليـه عمـرو بـن العـاص بخدعـة رفـع المصاحف على الرماح، فقامـت فئـة مـن جيـش الإمـام علـي (عليه السلام)، وهم الخوارج بالتمرد ودعوة الإمام الى التحكيم، بعد أن انطلت عليهم هذه الخديعة، ودفعوا بـأبي موسـى الأشـعري حَكَما في وجه عمر بن العاص، فحذرهم الإمام عليه السلام من ذلك، وأنَّها حيلة وكذبة.

فلمَّا أصرّوا على رأيهم قال لهم: إذا كـان لابـد مـن التحكـيم، فليكن لعبد الله بن العباس دون ابي موسى الاشعري



(١) استثبتهما: من ثاب (بالثاء) إذا رجع، أي استرجعتهما وطلبت اليهما الرجوع الى البيعة

(٢) أمام الوقاع ـ ككتاب ـ: قبيل المواقعة بالحرب

(٣) غمط النعمة: جحدها

(٤) نهج الباغة: الخطبة رقم ١٣٧

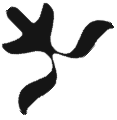


ولكن الخوارج هدّدوا الإمام (عليه السلام) بالخروج عليه إن لم يقبل بشروطهم كاملة. فجرت الأمور على ذلك، ووقع ما حذرهم منه الإمام (عليه السلام)، فوقعت الخديعة ومكر عمر بن العاص بأبي موسى الاشعري، فقام الخوارج يلومون الإمام على التحكيم، وهم الذين الزموه به، فبان نفاقهم وجهلهم وتمردهم حتى صاروا فرقة معروفة جيَّش الإمام (عليه السلام) جيشا بعد ذلك لقتالهم.

قال (عليه السلام) في هذه الفتنة: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ[1] أَمْرٌ! فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ، وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ، حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ[2]، فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ[3]:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى[4] *** فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

(١) قصير: هو مولى جذيمة المعروف بالأبرش، والمثل مشهور في كتب الأمثال
(٢) ضنّ الزّند بقدحه: هذه كناية أنه لم يعد له رأي صالح لشدة ما لقي من خلافهم
(٣) أخو هوازن: هو دريد بن الصِمّة
(٤) منعرج اللوى: اسم مكان، وأصل اللوى من الرمل: الجدد بعد الرّملة، ومُنعرجُهُ منعطفه يمنة ويسره





ومن كلام له (عليه السلام) في الخوارج لمَّا سمع قولهم (لا حكم إلا لله)

قَالَ (عليه السلام): (كَلِمَةُ حَقّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ، نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الفيء، وَيُقَاتَلُ بِهِ العدو، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ)[1]

ومن كلام له (عليه السلام) قاله للخوارج، وقد خرج إلى معسكرهم، وهم مقيمون على إنكار الحكومة، فقال (عليه السلام): (... أَ لَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ - حِيلَةً وَغِيلَةً وَمَكْراً وَخَدِيعَةً - إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَقَالُونَا وَاسْتَرَاحُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ؟ فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ، وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ، فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ، وَالْزَمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بَنَوَاجِذِكُمْ، وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ.





(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٤٠



وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَعْطَيْتُمُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا وَلَا حَمَّلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا، وَوَ اللَّهِ إِنْ جِئْتُهَا إِنِّي لَلْمُحِقُّ الَّذِي يُتَّبَعُ، وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ.

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَاناً، وَمُضِيّاً عَلَى الْحَقِّ، وَتَسْلِيماً لِلْأَمْرِ، وَصَبْراً عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ.

وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالِاعْوِجَاجِ، وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ، فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ[1] يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا[2]، وَنَتَدَانَى بِهَا[3] إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا، رَغِبْنَا فِيهَا، وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا)[4]

## * فتنة بني أمية

ولكن تبقى فتنة بني أمية من أعظم الفتن وأشدّها وأخطرها على الإسلام والمسلمين، حيث عصفت رياحها بالمجتمع

(١) المراد من الخصلة ـ بفتح الخاء ـ هنا: الوسيلة
(٢) لم شعثه: جمع أمره
(٣) نتدانى بها: نتقارب إلى ما بقي بيننا من علائق الارتباط
(٤) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٢٢







المسلم منذ النصف الثاني من عهد عثمان، واستفحلت وتعاظمت خطورتها بعد مقتله، وقد استغرقت وقتا طويلا من الإمام علي (عليه السلام) لدفعها وكشف زيفها وحفظ الإسلام منها، بكل الوسائل والطرق: الفكرية والعقائدية والسياسية بل والعسكرية ولم تنته في حياته الشريفة، بل استمرت من بعده مع أولاده وذريته المباركة كالإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

وقد كان الإمام (عليه السلام) بالمرصاد لهذه الفتنة، فلا يفوت وقت إلَّا وذكَّر ونبَّه المسلمين عنها، وعن أخطارها في الآن والمستقبل، ليحصّنهم منها بالوعي والفكر والعقيدة

قال (عليه السلام) فيها: (إِنَّ الْفِتَنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ[1]، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً، وَيُخْطِئْنَ بَلَداً، أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ، عَمَّتْ خُطَّتُهَا[2] وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا)[3]



(١) شبهت: اشتبه فيها الحق بالباطل، وإذا أدبرت وخلص الناس منها تميّز حقّها من باطلها

(٢) عمّت خطتها: يعني أنها فتنة غالبة تصيب ببلائها أهل الحق

(٣) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٩٣



وكما يقول (عليه السلام)، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمّت بليتها، لأن قادتها الحكّام أنفسهم، فشرورها تعم الناس والمجتمع.

وهي فتنة قد خصت بليتها لأن شرورها ستوجه الى الصفوة الخاصة من المؤمنين الواعين اتباع مذهب الحق

فمن عرف هذه الفتنة وكان على بصيرة منها كان مسؤولا عن ردها ومواجهتها بالعقيدة الصحيح والشجاعة الكافية الحجة البالغة وبكل ما يوفقه الله تعالى لذلك

أمَّا من عمي عنها، وجهل أبعادها وأخطارها، فهو معذور في جهله.

وقال (عليه السلام) فيهم: (رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا[1]، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا، تَكِيلُكُمْ[2] بِصَاعِهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الضِّلَّةِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثُفَالَةٌ كَثُفَالَةِ الْقِدْرِ[3]، أَوْ نُفَاضَةٌ كَنُفَاضَةِ الْعِكْمِ[4] تَعْرُكُكُمْ عَرْكَ[5]

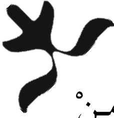
(١) قامت على قطبها: تمثيل لانتظام أمرها واستحكام قوتها

(٢) تكيلكم: أي تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيّال ما يكيله من الحب

(٣) الثفالة ـ بالضم كالثُفل والثافل ـ هو ما أستقر تحت الشيء من كُدرة. وثقالة القِدر: ما يبقى في قعره من عُكارة. والمراد: الارذال والسّفلة

(٤) النفاضة: ما يسقط بالنفض. والعكم ـ بالكسر ـ: العِدل بالكسر أيضا، ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها .والمراد ما يبقى بعد تفريغه في خلال نسيجه فينتفض لينظف

(٥) العَرك: شديد الدّلك، وعَرَكَه حكَّه حتى عفاه. والاديم: الجلد



الْأَدِيمِ، وَتَدُوسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمُ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبَطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ)[1]

وقال (عليه السلام) عن مصير بني أمية: (افْتَرَقُوا بَعْدَ أُلْفَتِهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُصْنٍ أَيْنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمَيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَزَعُ الْخَرِيفِ[2] يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَاماً كَرُكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَثَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ[3]، وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكَمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَنَهُ رَصُّ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابُ أَرْضٍ يُذَعْذِعُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَتِهِ[4] ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَيُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ، وَايْمُ اللَّهِ، لَيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ)[5]

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠٨

(٢) القزع ـ محركا ـ: القطع المتفرقة من السحاب، واحدته قزعة

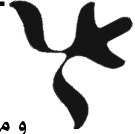
(٣) الركام: السحاب/ والمستشار: موضع انبعاثهم ثائرين/ وسيل الجنتين هو الذي سماه الله سيل العَرِم الذي عاقب الله به سبأ على ما بطروا به نعمته فدمّر جنانهم وحوّل نعيمهم شقاء/ والقارة ـ كالقرارة ـ ما أطمأن من الأرض

(٤) الأكمة ـ محركة ـ غليظ من الأرض يرتفع عما حواليه/ والسنن: يريد به الجري/ والطود: الجبل العظيم، والمقصود الجمع/ والرص: يراد به الارتصاص أي الانضمام والتلاصق، أي يمنع جريته تلاصق الجبال/ والحِداب ـ جمع حَدَب بالتحريك ـ: ما غلظ من الأرض في ارتفاع

(٥) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٦٦







ومن كتاب له (عليه السلام) الى معاوية: (وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ[1] مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا، دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا، وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ[2]، فَاقْعَسْ[3] عَنْ هَذَا الأمر، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ، وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ، وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِياً فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ، وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ[4] عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ

(١) الجلابيب: جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة
(٢) المجن: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس، ورويت: مُنج بدل مجن
(٣) قَعَسَ: تأخر
(٤) المرين ـ بفتح فكسر ـ اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه: غلب عليه فغطى بصيرته





وَخَالِكَ شَدْخاً[1] يَوْمَ بَدْرٍ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ.

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِدَمِ عُثْمَانَ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ)[2]

وجاء في النهج: (قَالُوا: أُخِذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فَكَلَّمَاهُ فِيهِ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ (عليه السلام): أَوَلَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ!، لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفٌّ يَهُودِيَّةٌ[3]، لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ

(١) شدخا: أي كسرا في الرطب
(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم ١٠
(٣) كفّ يهودية: أي غادرة ماكرة



بِسَبَّتِهِ[1]، أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعْقَةِ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلْقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْماً أَحْمَرَ)[2]

ومن كلام له (عليه السلام) في ذكر عمرو بن العاص: (عَجَباً لِابْنِ النَّابِغَةِ[3] يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً[4]، وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ[5]، أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ[6]! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ آثِماً.

أَمَا ـ وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ ـ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ[7] فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَمَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ [أَكْبَرَ] مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقَرْمَ سَبَّتَهُ.

أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ، إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً[8]، وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً[9])[1]

---

(١) السُّبّة ـ بالضم ـ: الاست، وهما مما يحرص الانسان على اخفائه، وكنى به عن الغدر الخفي

(٢) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٧٢

(٣) النابغة: المشهورة فيما لا يليق بالنساء من (نبغ) إذا ظهر

(٤) الدُعابة: المزاح واللعب

(٥) تلعابة: كثير اللعب

(٦) أُعافس: أعالج الناس وأُضاربهم مزاحا

(٧) الالّ: القرابة، والمراد قطع الرحم

(٨) الأتية: العطيّة

(٩) رضخ له رضيخةً: أعطاه قليلا















(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٨٤



# سبُل النجاة من الفتنة

عند التأمل في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، يمكن أن نشخّص بعض السبل المهمّة التي تنجي الناس من الفتن، ومن هذه السبل:

## أولاً: البصيرة

قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف: ١٠٨

والبصيرة نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده كرماً وتفضّلاً مادام أهلاً لذلك، كما هي كذلك في قلوب عباده المخلصين الذين رضى عنهم ورضوا عنه، وهذا لا يكون إلّا بمقدار عالٍ من الإخلاص لله تعالى حتى يتجلّى نور الله في قلبه، وقد جاء في الحديث القدسي: (الإخلاص سرٌّ من أسراري استودعته قلبَ مَنْ أحبَبْتُ من عبادي)[1].





(١) كلمة الله، السيد حسن الشيرازي ص٢٣٠، والجواهر السَّنية في الأحاديث القدسية، الحر العاملي ص١٥٧، وموسوعة الأحاديث القدسية، حسين نجيب، ص ١٠٠



وكلّما تقرَّب الإنسان إلى الله واخلص إليه تُزال عنه الشوائب والحجب، فيرى بعين الله تبارك وتعالى، كما في الحديث القدسي: (يا بن آدم انا حيٌ لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حيًا لا تموت أنا أقول للشيء كُن فيكون أطعني فيما أمرتك تقول للشيء كُن فيكون)[1]

وورد كذلك : (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فلئن سألني عبدي أعطيته ولئن استعاذني لأعذته، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأكره إساءته ـ أو مساءته ـ)[2].

فالعبد عندما يكون على مستوى عالٍ من الصفاء الروحي، يقذف الله تبارك وتعالى في قلبه نوراً يقتدي به في الظلمات، وهي البصيرة.

قال تعالى: (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) الحديد: ١٢







(١) كلمة الله، ص١٣٨، وموسوعة الأحاديث القدسية ص١٠٩

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٤ـ٥





وقد جاء في كلماته (عليه السلام) واصفاً نفاذ بصيرته، قال: (أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجِلَهُ، وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبِّسَ عَلَيَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيه)[1]

وهناك كلمات أخرى له (عليه السلام) توضّح المقطع السابق من كلامه، قالها في وصف فتنة طلحة والزبير، وكيف أنَّ بصيرته (عليه السلام) تدرأ الفتنة، وتزيح الظلمة، فلا تلتبس الأمور عليه، ولا على أتباعه ومريديه، فقال: (وَإِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ، وَإِنَّهَا لَلْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَّةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ، وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ، وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ، وَايْمُ اللَّهِ، لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ بِرِيّ، وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حَسْيٍ)[2]

وفي كتابه لمالك الأشتر: ( إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي...)[3]

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٠
(٢) نفس المصدر: الخطبة رقم ١٣٧
(٣)نفس المصدر: الكتاب رقم ٦٢





هذه البصيرة الّتي يتحدّث عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) ينبغي أن يتحلّى بها كلُّ انسان مؤمن، فهي السبيل للنجاة من الفتن، ويتأكد هذا المعنى بحق حماة الدين، والمتصدّين للعمل الإسلامي المبارك، وإلّا ـ لم يتحلّوا بهذه البصيرة ـ أساؤوا العمل، ووقعوا في الفتن، فيضعف دين الناس، وتهتز عقيدتهم ومن هنا يعبّر (عليه السلام): (وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَامْضُوا لِمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ، وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَلَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَبَيَّنُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُنْكِرُونَهُ غِيَراً)[1]

## ثانيا: التقوى

والمفهوم منها: وقاية النفس من عصيان أوامر الله ونواهيه وما يمنع رضاه أو حفظ النفس حفظاً تاماً عن الوقوع في المحظورات بترك الشبهات

وقد سئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن تفسير التقوى، فقال: (أن لا يفقدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك)



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٧٣



ولا شك أن التقوى تمكّن الإنسان من معرفة وتمييز الحق والباطل، وبذلك لا يضيع في الفتن، وإنما يجعل الله له فرقانا ينجيه منها ويوفقه للكون في جبهة الحق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) الأنفال: ٢٩

من خطبة له (عليه السلام) في قدرة اللّه، وفي فضل القرآن، وفي الوصية بتقوى الله تعالى: (... وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ، وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ، وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ، إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلِمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كَتَبَهُ، قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَاماً لَا يُسْقِطُونَ حَقّاً وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ...)[1]

موضع الشاهد من كلامه المبارك قوله: (وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ)، فالتقوى سبيل مهم من سبل الخلاص من الفتن، فينطق عليه السلام بمنطق القرآن الكريم: (وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...) الطلاق: ٢



(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٨٣





وهناك خطبة مشهورة حول التقوى ومعناها لأمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة، معروفة بخطبة الهمام أو خطبة المتقين، يستحسن لكل مؤمن أن ينظر فيها، ويتلذذ في معانيها، ويجعلها مقياسا لسلوكه في القول والفعل، فانَّ فيها الخير الكثير

## ثالثا: التمسك بسفن النجاة

من كلام له (عليه السلام) ينهى فيه عن الفتنة، قال: (أَيُّهَا النَّاسُ شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ)[1]

حيث يُشبِّه (عليه السلام) الفِتن بأمواج عاتية، يغرق من ركبها ولا نجاة فيها إلّا من ركب في سفن النجاة، وهي كناية عن عترة رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين.

ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق)[2]



وعنه (صلى الله عليه وآله): (إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تَمَسَّكم بهما لن تضلّوا بعدي: كتابَ اللّه وعترتي أهلَ بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوضَ)[1]



(١)نهج البلاغة: الخطبة رقم ٥

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٧٦



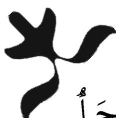
فقد نبّه (صلى الله عليه وآله) أمته في بعض خطبه، بأن الفتن جاءتكم كقطع الليل المظلم وحذرهم من الوقوع فيها، كما قال الله تعالى من قبل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين) آل عمران:١٤٤، وأرشد الأمة إلى أن نجاتها تكون باتباع قادتها الحقيقيين، فهم سفن النجاة (شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة)، فهي ليست فتنة واحدة، وإنما فتن كثيرة، وهي كالأمواج متلاحقة لا تنتهي واحدة حتى تلحقها أخرى، ولا تتخلص من واحدة حتى تأتي أكبر منها كما هي طبيعة الأمواج.

وقد أدى الأئمة (عليهم السلام) دورهم في هداية الأمة، وصيانة عقيدتها وأخلاقها من الانحراف، ودافعوا عن دولة الإسلام، وضحوا في سبيل الله والمستضعفين من الناس، وأرشدوهم إلى ما يصلح حالهم.

---

(١) حديث الثقلين، من أشهر الأحاديث النبوية، والذي أوصى به الرسولُ (صلى الله عليه وآله) المسلمين بالتمسّك بعد رحيله بالثقلين - تثنية الثَقَل أو تثنية الثِقل - الكتاب والعترة، وقد أجمع المسلمون بكل طوائفهم ومذاهبهم على التسليم بصحة صدور الحديث عنه (صلى الله عليه وآله).





قال (عليه السلام) في حق آل النبي (صلى الله عليه وآله): (هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلَجَأُ أَمْرِهِ، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ، وَكُهُوفُ كُتُبِهِ، وَجِبَالُ دِينِهِ، بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ)[1]

ثم قال (عليه السلام): (لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ، وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً، هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ، إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي، وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ، وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ (بمعنى قد) رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ)[2]

وقال (عليه السلام): (انْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا)[3]

وقال (عليه السلام): (أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمُ الصَّنَائِعُ وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ)[4]

(١) نهج البلاغة: الخطبة رقم ٢

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر: الخطبة رقم ٩٧

(٤) نفس المصدر: الخطبة رقم ١٠٠





أمّا في زمن الغيبة الكبرى -التي شاء الله تعالى أن يُخفي فيها وليَّه عن عباده، حيث غيبة الإمام المهدي الموعود عليه السلام لحكمة وفلسفة كبرى يعلمها الله تعالى وأولياؤه، ولا يظهر إلّا بأمر الله تعالى حينما يحين الوقت، وتتحقَّق الشرائط، ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا - يجيء دور العلماء المجتهدين الجامعين لصفات وخصائص هذا الموقع الشريف، ليكونوا سفن النجاة بأمر من الأئمة حيث وصفوا العلماء بأنهم (أمناء الرسل، وحصون الإسلام)[1]، فهم الأمناء على مسؤوليات الرسل، والأولى باستحقاقاتهم وجعلوا قولهم حجة على الناس جميعاً (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)[2]

إلى هنا، بحمد الله وحسن توفيقه، يتمُّ ما أردنا بيانه من حقيقة مفهوم (الفتنة) في كلمات نهج البلاغة، والوقوف عند أسبابها، وكيفية نشوئها، والسبل الكفيلة للخلاص والنجاة منها.





(١) الكافي: ج ١، ص ٣٨، ص ٤٦

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٨٣



أعاذنا الله وجميع المؤمنين من مضلّات الفتن، وعرَّفنا الحق، ووفَّقنا لإتباعه، كما ورد عن إمام المتقين؛ أمير المؤمنين(عليه السلام): ( إن الحقَّ لا يُعرفُ بالرجال، اعرف الحق تعرف أهلَه)[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين







(١) مجمع البيان ج ١، ص ٢١١ / روضة الواعظين: ص ٣٩ وفيه: (الحق لا يعرف ...)

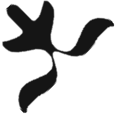














# المحتويات











